

اكتساب اللغة وتأثيرها على الملكة اللسانية لدى الطفل

Language Acquisition and Its Impact on the Child Lingual Faculty

د. حسين مصطفى غوانمة*

كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الإسلامية العالمية - الأردن

Hussein_doc@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/07/11 تاريخ القبول: 2020/02/10 تاريخ النشر: 2020/03/30

Abstract:

This research displays, through the descriptive method, an evaluation of linguistic acquisition. This evaluation covers the spectrum of (the language acquisition and its impact on the language faculty of the child). A number of issues emerge through which we comprehend the linguistic tongue of children, highlighting some of what scholars have dealt with in this field under the headings: The child's Language Acquisition and Theories, Stages, and How the Child Learns a Language. The natural development of the child's language, its mechanisms, disorders, and factors affecting it. We intend to firstly define the human tongue's beginning; and later to identify the nature when children start their utterances, for the sake of attending the linguistic thought of human beings and then reasoning; as language is akin to thinking or maybe before it.

Keywords: Development; Language; Acquisition; Child; Linguistics.

ملخص البحث:

يعرض هذا البحث - عبر المنهج الوصفي - قراءة حول الاكتساب اللغوي، وهي موسومة ب(اكتساب اللغة وتأثيرها على الملكة اللسانية لدى الطفل) يظهر فيها جملة من القضايا التي من خلالها نصل إلى ماهية اللسان اللغوي عند الأطفال، ومبرزا بعضا مما أشار إليه العلماء في هذا المجال، تقبع خلف عنوانات، هي: اكتساب اللغة لدى الطفل ونظرياته، ومراحلها وكيف يتعلم الطفل اللغة؟ والتطور الطبيعي للغة الطفل، وآلياته واضطراباته والعوامل المؤثرة فيه، بغرض الوصول إلى كنه اللسان الإنساني بداية، ويهدف التعرف إلى الطبيعة التي يكون عليها النطق عند الأطفال انطلاقا منها - فيما بعد - للوصول إلى الفكر اللغوي عند الإنسان ثم التفكير عموما؛ لأن اللغة ولدت مع التفكير أو قبله ربما.

الكلمات المفتاحية: التطور؛ اللغة؛ اكتساب؛ الطفل؛ اللسانية.

* المؤلف المراسل: حسين مصطفى غوانمة: Hussein_doc@yahoo.com

مقدمة:

فنطرح موضوعنا هذا عبر عنوانات مفصلة،

هي:

-اكتساب اللغة:

تعود أهمية دراسة اكتساب اللغة إلى أنها جزء من المعرفة الإنسانية، ودراسة اكتسابها تسلط الأضواء على قضايا الفكر، واكتساب المعرفة بصورة عامة، وقد عالج ابن خلدون مسألة اكتساب اللغة وتأثير مسار الاكتساب هذا على الملكة اللسانية، وأدلى بآراء متطورة في هذا المجال، فاللغة ميزة إنسانية يكتسبها الإنسان بشكل طبيعي، مما يضفي بالذات على عملية الاكتساب هذه مظهرًا طبيعيًا، ويرى ابن خلدون أنَّ الإنسان يتكلم بصورة طبيعية إلى أنَّ ذلك يحصل في رأيه من خلال عملية اكتساب تتم عند كل إنسان، والملكة اللسانية حصيلة هذه العملية بالذات .

إذ يؤكد ابن خلدون أنَّ الملكة اللسانية مكتسبة، ويميز بين نوعين من العمليات الاكتسابية في مجال اللغة : الاكتساب من خلال التمرع في البيئة وسماع لغتها، والاكتساب بواسطة الحفظ والمران (التعلم)⁽⁴⁾

والمقصود باكتساب الطفل للغة هو دراسة المراحل المختلفة التي يمر بها الطفل منذ لحظة الميلاد حتى يستطيع التحكم في لغة المجتمع الذي ولد فيه، ويستعملها غالبًا في السنة الرابعة أو الخامسة أو السادسة من عمره على الأكثر.⁽⁵⁾

فكان من الطبيعي أن يلجأ الباحثون إلى دراسة مهارة الكلام عند الطفل من مولده إبان محاولتهم إلقاء الضوء على نشأة اللغة وتطورها، وعندما أجريت التجارب على أطفال أسوياء في ظروف طبيعية انتهت فيما يتعلق بنشأة اللغة وتطورها إلى نتائج غير مقنعة، فكل ما دلت عليه هذه التجارب

اللغة عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني عن المقصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان .

أي أنَّ اللغة وسيلة يمتلكها متكلم اللغة، ويعبر بواسطتها عن آرائه ومتطلباته، وهي الوسيلة التي تميز اللسان عن غيره من الكائنات، وتكمن أهميتها في كونها تتيح لمكلمها إتمام عملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته وتيسر له التعبير عن آرائه وأحاسيسه و إيصالها للآخرين. فاللغة إذًا وجدت بهدف التواصل، ينتفع بها متكلمها في مجال الإبانة عما في نفسه .⁽¹⁾

وقد أشار تشومسكي إلى أنَّ اللغة ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما؛ لفهم وتكوين جمل نحوية. وهو يستند في تحديده على الثنائية التي نادى بها، وهي القدرة والأداء، حيث تمثل القدرة عنده تلك المعرفة اللغوية التي يولد بها الطفل ويرى أنَّ أهم مقومات هذه القدرة هي معرفة الفرد بالقواعد اللغوية التي تربط المفردات بعضها ببعض في الجملة بالإضافة إلى معرفة مجموعة أخرى من القواعد التي أطلق عليها مصطلح القواعد التحويلية، وهذه المعرفة عنده هي التي تمكن الفرد من توليد الجمل النحوية المقبولة في لغة معينة .⁽²⁾

واللغة هي المبادئ والقواعد التي تربط بسلسلة الأصوات التي يلفظها الإنسان حين يتكلم بالأفكار التي تعبر عنها هذه الأصوات، وهي مجموعة القواعد والمبادئ التي تمكن الإنسان من الكلام أي ترجمة تلك الأصوات اللغوية التي سمعها إلى الفكرة التي عبرت عنها .⁽³⁾

-اللغة لدى الطفل

نشأت اللغة حينما أخذ الإنسان يلفظ أصواتاً مركبة ذات مقاطع ، وكلمات متميزة للتعبير عما يجول بخاطره من معان ، وما يحسه من مدركات، ونشأت حينما يشرع الطفل يقلد أبويه والمحيطين به بما¹⁰ يلفظونه من مفردات وعبارات، فتنتقل إليه لغتهم من هذا الطريق.

يقول الجاحظ : "والميم والباء أول ما يتهياً في أفواه الأطفال ؛ كقولهم : ماما ، بابا ؛ لأنهما خارجان من⁽¹¹⁾ عمل اللسان، وإنما يظهران بالتقاء الشفتين". فهذان الصوتان هما أول ما ينطقهما الأطفال عند اكتسابهم أصوات اللغة، بالإضافة إلى الألف الذي ينطقونه لحظة ولادتهم، وإنهما أسهل الأصوات عليهم، لكونهما لا يحتاجان إلى فعل اللسان الذي يكون عادة ثقيلاً عليهم عند النطق في مستهل اكتسابهم للغة.

يقول بياجيه: "إنّ اللغة تنمو بنمو القدرة على التفكير المنطقي، وأنّ هناك علاقة وثيقة بين الفكر واللغة، فكلاهما يؤثر ويتأثر بالآخر"⁽¹²⁾ ويشير إلى أهمية المحاكاة في مرحلة النمو الحسي الحركي في اكتساب اللغة، وأن القدرة على المحاكاة تتوقف على مستوى النمو العقلي للطفل واختيار النموذج المقلد.

ومن الظواهر التي عالجها الجاحظ ظاهرة اكتساب اللغة الثانية في وقت متأخر من العمر ويطلق على هذه المرحلة التحجر، وهو أنّ الكبير لا يستطيع أن يكتسب اللغة الثانية بشكل صحيح مهما حاول ذلك؛ ولهذا تراه يقول: " فأما حروف الكلام، فإنّ حكمها إذا تمكنت في الألسنة خلاف هذا الحكم ألا ترى أن السندي إذا جلب كبيراً، فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا ولو أقام في عليا

هو أنّ الطفل يحاكي حديث الكبار في المجتمع الذي يعيش فيه .⁽⁶⁾

ومن أهم العوامل التي تؤدي إلى اكتساب اللغة لدى الطفل في أثناء الترععر هي البيئة، حيث يكتسب الإنسان لغته في مرحلة طفولته عند ترعرعه في بيئته بوساطة سماع كلام المجتمع المحيط به، وهذا الاكتساب طبيعي يتم عند الإنسان بصورة طبيعية، ولا يرتبط بجنس الطفل، وإنما الطفل يكتسب لغته البيئية التي يسمع كلامها خلال نموه الطبيعي .

كما يشير ابن خلدون بقوله إننا نستطيع اعتبار كلام البيئة عادة لغوية تعليمية، إذ ما من أحد يلحن أحد اللغة، فما في الأمر أنّ الأطفال والعجم يكتسبون المعرفة من خلال تعرض متواصل للكلام الذي يسمعون من حولهم، فيحاولون بوسائلهم الذاتية إتقانه واكتساب الملكة اللسانية.⁽⁷⁾

ومن عوامل اكتساب اللغة أيضاً (التقليد)، فللتقليد أثر مهم في تكيف الأصوات ويعدّه بعضهم من أهم العوامل فيها، فيظهر أثر التقليد جلياً في الشهر التاسع من العمر غير أنه يفرق تماماً بما يسمع، أما الثانية فهو التقليد الذي يحاول فيه الطفل تقليد الأصوات بهدف النظر في الدقة والنجاح في ذلك.⁽⁸⁾

والتقليد من أهم العوامل التي يلجأ الطفل إليها للتعبير عن أغراضه وإعجازه، ولكي يتمكن من إيصال ما يريد من احتياجات وانفعالات إلينا، فهو السبيل الأمثل له .

ويرى داوود عبده أنّ هناك أطفالاً لا يقلدون الكبار إلا نادراً، فلا يلفظون ما يسمعون من الكبار بشكل مطابق، بل يصنعونه حسب قواعد لهم .⁽⁹⁾

تميم وفي سفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين
عاماً". (13)

ف" الطفل لا يكتسب لغته وهو خالي الذهن بل هو
عنصر إيجابي متفاعل مع اللغة التي يتعلمها، وليس
إناء يصب المجتمع فيه قوالب جاهزة من تلك اللغة
يغرف فيها الطفل ما يشاء" (14)

أنه يخرج مما يسمع أبسط القواعد وأكثرها
عموماً قواعد تناسب المرحلة اللغوية التي يمر بها
ومن ثم، فلا أحد يعلمه هذه القواعد (15) لكنه
عندما ينتقل من مرحلة الاكتساب إلى مرحلة التعلم
يفعل ذلك بوعي كامل ويستعمل أساليب عقلية
وعلمية وتجريبية في أثناء تعلم لغة مجتمع ما (16)

مما يؤكد إيجابية الطفل عند اكتساب اللغة أنه
يقوم بخلق عدد كبير من الصيغ الجديدة قياساً على
الصيغ المكتسبة التي يسمعها من الكبار، لكن
الجزء الأكبر من هذه الصيغ الجديدة لا ينطبق مع
قواعد اللغة التي يكتسبها فما هي غالباً إلا عوارض
فردية ناتجة عن حس غير صائب باللغة، يتمكن
الطفل تدريجياً من إصلاحها حتى تتطابق مع قواعد
لغته التي يكتسبها، ولكن بعضها ينطبق مع الحس
اللغوي انطباقاً يجعله ينتهي بالاستقرار (17)
فالإنسان الذي لم يقدر له اكتساب أية لغة
يستخدم هذه الأجهزة بكفاءة عالية لأداء جوانب من
شأنها أن تحافظ على بقائه حياً (18)

- نظريات اكتساب اللغة

أولاً- النظرية السلوكية

ويمثلها في تراثنا اللغوي القديم ابن فارس،
حيث يقول: " تؤخذ اللغة اعتياداً كالصبي العربي
يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر
الأوقات، وتؤخذ ملقناً من ملقن، وتؤخذ سماعاً من
الرواة". (19)

ويعزز هذا الرأي ابن خلدون، إذ يقول: " فالمتكلم
من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة
فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليهم في مخاطبتهم
وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي
استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولاً ثم يسمع
التركيب". (20)

فالنظرية السلوكية في علم اللغة النفسي الحديث
تأخذ بهذا الرأي وتنصر له وتؤكد، حيث يقول
العصيلي: " إن المبدأ الأساس الذي اعتمدت عليه
هذه النظرية في اكتساب اللغة الأم هو أن الطفل
يولد وعقله صفحة بيضاء ، خاليه من المعلومات
اللغوية، وأنّ البيئة التي ينشأ فيها تسيطر هذه
الصفحة ما تشاء ، سواء أكانت بيئة طبيعية
كالوالدين والإخوان والأقران ، أم بيئة تعليمية
تربوية كالمدرسة" (21)

ثانياً - النظرية المعرفية الفطرية

ويمثلها ابن خلدون، حيث يقول: "إن الإنسان
جاهل بالذات عالم بالكسب. وقد ميز الله تعالى
الإنسان عن الحيوان بالفكر. وهذا الفكر إنما
يحصل له بعد كمال الحيوانية فيه ويبدأ من التميز.
فهو قبل التميز خلو من العلم بالجملة، معدود
الحيوانات، لاحق بمبدئه في التكوين، وما حصل له
بعد ذلك فهو بما جعل الله له من مدارك الحس
والأفئدة التي هي الفكر" (22)

فالنظرية المعرفية الفطرية التي يتزعمها
تشومسكي ترى رأي ابن خلدون وتأخذ به، وهو أنّ
اللغة فطرة خاصة بالإنسان دون غيره من
المخلوقات، وأنّ اكتسابها فطرة وقدرة عقلية
مغروسة فيه منذ ولادته، وأنّ أي طفل يولد في بيئة
معينة سوف يكتسب لغة هذه البيئة التي يعيش
فيها. (23)

قدرة حفظ الأصوات المسموعة وعلى تذكرها واستعادتها عند الحاجة إليها
3. فهم الطفل لمعاني الكلمات:
الفهم شرط ضروري للتقليد اللغوي وعامل أساسي له.
4. نشاط الطفل الحيوي وقوة عزمه وإرادته ورغبته في الاشتراك في حلبة الحياة:
وهو سبب في تأخر الكلام والمشي.

- كيف يتعلم الطفل اللغة:

تري المدرسة السلوكية أن اكتساب اللغة يتم بطرق مشابهة لتعلم الاستجابات غير اللغوية بالمحاكاة والترابط والالتزان والأشراط والتكرار والتدعيم أو التعزيز، ولعل النص التالي يمثل رأي المدرسة السلوكية خير تمثيل:

"إنّ الأسس التي قامت عليها عملية تعلم معنى اللفظ قد ظهرت في الاشتراك الكلاسيكي من حيث الاقتران التكراري بين مثيرين لصدور استجابة ما، وقد أوضح "أوزجود" عام 1953 حدوث مثل هذه العملية في التعلم اللغوي وهي أنّ معنى اللفظ نشأ من عملية اقتران بين اللفظ والمثير الشبهي الدال على هذا اللفظ . بمعنى أن المثيرات اللفظية (أصوات إعلامية) تقتزن مع مثيرات شبيهة اقتراناً منتظماً متكرراً. مثال ذلك: حين تقول الأم لطفلها كلمة (كرة) مرات عديدة في اللحظة التي يتطلع فيها إلى المثير الشبهي نفسه هو الكرة أو تقول كلمة (قطعة) في حضور القطعة أمام عيني الطفل أو تقول (لا) وترفع الطفل بشدة بعيداً عن شيء ما أو تنزع شيئاً ما من يده".⁽²⁸⁾

ففي كل هذه الحالات يوجد اقتران منتظم ومتكرر بين مثيرين: أحدهما عبارة عن مثير لفظي، والآخر عبارة عن مثير شبهي.

يقول الحمداني في هذا المجال: "إن جزءاً من القدرة على تعلم اللغة فطري، وفي الوقت نفسه لا بد وأنّ اللغة متعلمة. كيف نوفق بين هاتين المقولتين: اللغة الفطرية واللغة المتعلمة؛ إنّ اكتساب اللغة شأنه شأن العمليات النمائية لدى الحيوانات كافة يتضمن تعليماً يخضع بشدة لشروط بيولوجية تسير نحو النمو في مسارات محددة تقررهما ميول ومؤهللات وقدرات معينة يحملها الفرد وراثياً".⁽²⁴⁾

ثالثاً: النظرية الوظيفية

تبحث النظرية الوظيفية في علم اللغة النفسي الحديث عن الجوانب المعرفية الحقيقية؛ كالذاكرة، والإدراك، والفكر، والعاطفة، والمعنى وغيرها من الجوانب التي تتكامل لتكون المعنى والوظيفة اللغوية، وتحقيق الهدف الحقيقي من الكلام وهو التواصل.⁽²⁵⁾

ونستطيع أن نتحسس خيوط هذه النظرية من خلال حديث الجرجاني عن نظرية النظم، حيث يقول: "من المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها، مما يقود فيه اللفظ بالنعته والصفة، وينسب فيه الفضل إليه دون المعنى غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتامها فيما لو كانت دلالة، فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم أخباراً وأمرًا ونهيًا وتعجبًا".⁽²⁶⁾

-العوامل التي تساعد الطفل على اكتساب اللغة ونموها⁽²⁷⁾

1. وضوح الإحساسات السمعية وتمييز بعضها من بعض: فالطفل في تقليده يحاكي ما يصل عن طريق السمع، لذلك نرى أنّ من يولد أصماً ينشأ أبكمًا ولو كانت أعضاء نطقه سليمة.

2. الحافظة والذاكرة السمعيتان:

وتجعله حراً غير مقيد؛ لأنها بذلك تقيد أفكاره وتمنعه من إيضاحها، فبذلك يكتسب اللغة والفكر والوصول إلى الحقائق .

والمرحلة التي أطلق عليها (جيسرسن) "مرحلة اللغة الصغيرة " هي أهم المراحل في نمو الطفل اللغوي إلا أنه يتهياً آنذاك لتقليد من حوله في كلماتهم وإشاراتهم وتصرفاتهم، وقد يأتي من حركات هذا التقليد بما يضحك به الكبار وسيتظرفونه منه، ومع ذلك قد يكون الاستظراف من علامات الخطر على نمو الطفل اللغوي، وذلك في حالة ما دأب الكبار على تأكيد نقص الطفل اللغوي، فيشجعونه على المواصله.⁽³¹⁾

ويتم اكتساب معاني الكلمات الأولى اعتماداً على خصائص مولوداتها المرتبطة بأشكالها وأحجامها وألوانها وأنماط تصرفاتها أو وجوه استعمالها والوظائف التي تؤديها، وليس من الشرح اللغوي لمعانيها أو للسياق الدلالي الذي ترد فيه، ولكن في فترة لاحقة (حوالي منتصف السنة الثانية من العمر) يصبح للسياق الدلالي دور في اكتساب المعنى، فقد أشارت بعض البحوث في اكتساب اللغة أن الأطفال الذين تعلموا كلمة "دمية" من خلال جمل مثل "هذه هي الدمية" و"أعطني الدمية" ربطوا هذه الكلمة بدمية واحدة فقط هي التي استعملت في التجربة، ولم يعمموها على دمي أخرى. أما الأطفال الذين تعلموا كلمة " دمية " من خلال الجمل مثل : هزّ (أرجوحه) الدمية و" أطعم الدمية " فقد استطاعوا تعميم الكلمة على دمي أخرى.⁽³²⁾

- التطور الطبيعي للغة الطفل :

عبر لويس جيمسلف عن ذلك قائلاً : "إنّ تطور اللغة مرتبط بشكل غامض بتطور الشخصية الفردية وبالوطن الأم والقومية والإنسانية والحياة بحد ذاتها إلى حد يجعلنا نتساءل عما إذا كانت

كما يرى تشومسكي أن نمو الطفل اللغوي يمر بعدة مراحل قبل أن يحول بين مرحلة اكتساب اللغة . فالطفل يملك بالفطرة تنظيماً ثقافياً يمكن تسميته بالحالة الأساسية للعقل . فمن خلال التفاعل مع البيئة وعبر مسار النحو التالي ينمو الطفل بتتابع حالات تتمثل فيها البنى المعرفية وفي ما يتعلق باللغة تحصل تغيرات سريعة نسبة إلى الحالة الأساسية للعقل خلال المرحلة الباكرة من الطفولة وبعدها تكتمل حالة عقلية ثابتة صلبة تتمثل فيها معرفة اللغة بطريقة معينة عند الإنسان.⁽²⁹⁾

والعلاقة بين الأم والطفل من أبرز الوسائل التي تتيح للطفل اكتساب اللغة وفي ذلك يشير "وايت" 1969 بدهشة في مؤلف رائع من عدة وجوه إلى الغياب شبه الكامل للدراسات التي تأخذ بنظر الاعتبار أنماط التفاعل بين الراشد والطفل في تطور اللغة، يتشكل المحيط اللفظي للطفل من كل الأشخاص الذين يتكلمون من حوله إلا أن هؤلاء الأشخاص لا يلعبون جميعهم بالطبع دوراً متساوياً في الاكتساب. إنّ بعض هؤلاء الأشخاص لا يحتلون على وجه الاحتمال إلا خلفية المسرح التي لا يميزها الطفل ولا تؤثر بالتالي على انبناء لغته. وثمة ما يدعو للاعتقاد بقوة بأن أفراد المحيط الذين يمارسون تأثيراً حاسماً هم هؤلاء الذين يكلمونه فقط، بل يحتلون أيضاً موضعاً رئيسياً في عالمه عن طريق إشباع حاجاته .⁽³⁰⁾

فلا بد أنّ الأم تحتل موقعاً متميزاً في حياة الطفل واكتسابه للغة، فيجب على الأم أن تتحدث مع طفلها باستمرار ولو كان بأبسط الأشياء وتعليمه جميع الألفاظ التي تطور عقله وتفكيره في المراحل الأولى من اكتسابه للغة، وأن تكون مصدر إجاباته للأسئلة التي يطرحها حتى لو كانت صعبة تبسطها وتقربها إلى تفكيره، وأن تتيح له حريته في حركاته وألعابه وكلامه

العمر، كما أنّ هذا التمكن يتيح للأطفال صياغة القواعد اللغوية بأنفسهم.

وقد أوضح تشومسكي أنّ للطفل استعداداً خاصاً رفيعاً لفهم هذا النوع من النظام فهو يولد مزوداً بجهاز لاكتساب اللغة (LAD) ولقد جرى تصوراً هذا الجهاز (LAD) كنوع من الصندوق (الموجود افتراضياً في مكان ما من الجهاز العصبي المركزي)، حيث تصله عن طريق الأذن مدخلات لغوية هي أجزاء الحديث التي يستمع إليه الطفل من حوله غير أنه تم ضبط إحكام الجهاز ليتفق مع السمات الأساسية للغة الإنسانية لتمكنه من استنباط قوانين قواعد اللغة⁽³⁵⁾.

في عام 1965 أوضح تشومسكي أنّ اكتساب اللغة يقوم على اكتشاف الطفل لما يمكن أن ندعوه من وجهة نظر صورية (أصول وقواعد لغته أو مجموعة القوانين التي تحكمها)، حيث ترتبط العديد من المفاهيم والمبادئ بسلاسل طويلة، وكان التأكيد الرئيسي من قبل تشومسكي يقوم على تصادق الخبرة بعملية تعلم اللغة⁽³⁶⁾.

- مراحل اكتساب اللغة عند الطفل

تتعدد وظائف اللغة بين تواصل وتبليغ وإخبار وتقرير ووصف وتسجيل وتعبير فني وجمالي وغيرها، وبذلك شكلت اللغة كينونة الإنسان، فاللغة ناتجة في الأصل من طبيعة الفرد الاجتماعية ومن حاجته للتواصل مع الآخرين، فاللغة تجسد عند الفرد الرغبة في تحقيق نوع من التماهي مع الذات والذوبان بين الذات والآخر من جهة وبين الذات والعالم الخارجي من جهة أخرى وشكلت اللغة جسراً بيولوجياً ونفسياً وحيوياً يربط الفرد بالمحيط ويمنحه الاطمئنان النفسي والاجتماعي والأمان في

انعكاسا بسيطاً أو عكس ذلك، إذ لم يكن أي شيء من ذلك: قلب الحياة الإنسانية بالذات⁽³³⁾.

إن مراقبة الولد حتى التلفظ بكلماته الأولى تتيح لنا أن نكتشف أولاً بعض المعالم من نوع الاتصال غير الكلامي، فمنذ الأسبوع الثالث ينجذب نظره نحو مصدر الأنوار الحادة ثم نحو الألوان، وفي الشهر الأول يلاحق الرضيع الأشياء بنظره ويلفت انتباهه الضجيج ثم يبتسم ولكن فقط للأشخاص وليس للأشياء أبداً. وفي الشهر الرابع يتمكن الولد من رفع رأسه عن المخدة وفي الشهر السادس يحتفظ برأسه مرتفعاً ويقعد في الشهر التاسع ويتعرف إلى الأشياء ويعبر عن ذلك بابتسامة ويمكن المشي الذي يسبقه أولاً الزحف وتحصل هذه المكتسبات تبعاً لردود فعل الأم م والبيئة على الانجذاب غير أن هناك ثلاثة شروط ضرورية ومتكاملة تتيحها اللغة⁽³⁴⁾:

- (1) الشرط الزرعي (إرادة التكلم)
- (2) الشرط التنفيذي (أي يمتلك الطفل أجهزة سمعية حنجرية بلعومية فموية)
- (3) الشرط التنسيقي (أن يكون العقل كافياً ليستوعب ويكيف نظام اللغة التي تتكلمها البيئة المحيطة).

أما المقولة التي تعد المركزية حول نمو معرفة الطفل بلغته، فإنها تذهب إلى أننا مجهزون فطرياً بمعرفة تختص باللغة أو بطبيعة نظامها، فهي تفترض أننا نولد ونحن مزودون بحساسية خاصة للسمات الكلية أو العامة التي تشترك فيها قواعد النحو في اللغة الإنسانية، ونكون بهذا قادرين على أن نميز أو نلتقط الطرق التي تتكشف بها تلك السمات في اللغة الإنسانية الخاصة التي نتداولها إنجليزية كانت أم عربية حسب كل حالة، ثم أكد أن الأطفال يتقنون قواعد لغتهم في مرحلة مبكرة جداً من

علاقاته العامة والخاصة مع الآخرين والتعبير عن الإرادة الطبيعية في حق الوجود.⁽³⁷⁾

وذكر (لاكان) أن شخصية الطفل تتشكل في مرحلة يسميها مرحلة المرأة : وهي مرحلة مرتبطة بدخوله عالم اللغة، حيث يغادر عالمه الوهمي المرتبط بجسد أمه ليدخل عالم النظام الرمزي الذي تلعب فيه اللغة دوراً مهماً وتبدأ الشخصية بالتشكل.⁽³⁸⁾

فاكتساب اللغة عادة يتم على مدار الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل فالاستجابة اللغوية تبدأ مبكرة جداً حيث أثبتت الدراسات الحديثة أن الجنين يبدي استجابة لبعض الأصوات وهو في بطن أمه ويُولد ولديه القدرة على النطق وفهم الكلام .

ويتأثر النمو اللغوي بالعوامل الجسدية من قبل سلامة السمع والبصر واضطرابات الغدة والاضطراب العضلي والعصبي وعوامل أخرى خاصة بالنمو العقلي والمعرفي، هذا بالإضافة إلى العوامل البيئية والاجتماعية والانفعالية التي تتوافر في المنزل ثم المدرسة، وأخطر هذه العوامل الإعاقة السمعية، إذ يترتب عليها عدم استطاعة الطفل تحقيق المشاركة الإيجابية في عملية اكتساب اللغة التي تمثل أكبر أشكال التواصل بين البشر.

فمقومات اكتساب اللغة هي:⁽³⁹⁾

- 1- عامل النضج والعمر الزمني. 2- الذكاء 3- الجنس 4- الصحة. سلامة الأعضاء المتعلقة بالنمو اللغوي . 6- ترتيب الطفل في الأسرة . 7- المستوى الاقتصادي والاجتماعي لأسرة الطفل . 8- تعدد اللغات التي يتعلمها الطفل. 9- نوع الخبرات التي يتعرض لها الطفل.

فيبدأ الوليد البشري حياته بإصدار أصوات عشوائية غير متميزة، ومع تقدمه في السن تتطور لغته وتزداد تعقيداً بحيث يستطيع التواصل مع

الآخرين، ويتفاعل معهم مستخدماً الكلام، وينصت إلى كلامهم ويستجيب لهم، ونشأة اللغة تمر بمرحلتين أساسيتين هما :

أولاً : مرحلة ما قبل المرحلة اللغوية :

يمر الطفل بهذه المرحلة منذ ولادته إلى أن يبلغ الشهر السادس تقريباً، وتنقسم إلى ثلاثة مستويات :

المستوى الأول: الأصوات الوجدانية أو أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات، وهي أصوات فطرية تصدر عن الطفل عندما تنتابه حالة انفعالية، وتمثل هذه الأصوات في جانبين:

الأول: أصوات الألم والجوع والغضب والخوف .

الثاني: تتمثل في أصوات السرور والهناء مثل أصوات الضحك أو الرضا .

وهذه الأصوات الفطرية تصدر عن الطفل بشكل آلي غير إرادي، دونما تجربة أو تعلم أو تقليد والدليل على ذلك أنها تصدر عن الأطفال الصم الذين لن يقدروا على الكلام بعد ذلك .

وتعتمد هذه الأصوات الفطرية على روابط طبيعية بين أجهزة النطق والحالات الجسمية والنفسية مما يجعل هذه الأجهزة تتحرك بشكل آلي غير إرادي فتصدر أصواتاً معينة تناسب مع أية حالة من الحالات السابقة .

وهي أصوات مهمة تشبه أصوات الحيوان أو مظاهر الطبيعة، وهي عبارة عن أصوات لين (حركات) مختلطة ببعض الأصوات الصامتة.⁽⁴⁰⁾

المستوى الثاني: الأصوات الوجدانية الإرادية :

قد يدرك المحيطون بالطفل مدلول هذه الاصوات، فيعملون على تحقيق ما يريده الطفل، مما يشكل تدعيماً لتلك الأصوات عند الطفل فيكرر إصدارها بشكل إرادي معبراً بها عن حاجاته .

إن الطفل يُصدر هذه الأصوات المعهودة لدينا، والشائع عند الأطفال كلهم بشكل متشابه لأن أصلها

الخارجية المهمة له ويتأثر تحصيله اللغوي، وكذلك فقدان البصر.

2- إصابة الجهاز العصبي : سواء قبل الولادة أو بعدها، ويؤثر ذلك على قدرات الطفل الذهنية والعقلية، ويصاب بتأخر فكري .

3- الاضطرابات النفسية : ومن هذه الاضطرابات التي تصيب الطفل الانفصام الطفولي والانطوائية والسلبية وبعض العادات السيئة كالتبول ومص الأصابع .

4- حرمان البنية : والمقصود به غياب البيئة المنبه للطفل، فنجد التأخر في النمو اللغوي للأطفال يظهر في البيئة ذات المستوى الثقافي والاقتصادي المنخفض والطفل يحتاج إلى العلاقة العاطفية الحميمة بين الوالدين.

ثانياً : المرحلة اللغوية :

وتقسم هذه المرحلة إلى :

1- مرحلة المناغاة (بداية الأصوات اللغوية):

يرى رويشل أن من الجائز أن نؤكد أن اللغة تُطبع عند الشهر السادس على الأقل تأثيرها على النشاط الصوتي للطفل، ومن هنا يمكن القول إن هذه المرحلة تبدأ على سبيل التقريب من الشهر السادس وقد تستمر إلى أن يتجاوز الطفل عامه الأول أو حتى أكبر بقليل، وقد اعتبر أهل اللغة المناغاة هي بداية الأصوات اللغوية.

تمر المناغاة بثلاثة مراحل من التطور وهي :⁽⁴²⁾

أ- المناغاة العشوائية التلقائية:

وتكون أبعد بعض الشيء عن الأصوات اللغوية التي سوف تبني منها اللغة بعد ذلك ، ولكن يمكن اعتبارها نهاية المرحلة قبل اللغوية، وبداية المرحلة اللغوية، حيث يكون الطفل أكثر ما يكون فردياً وأقل ما يكون جماعياً وبالتالي، فإن كثيراً من العلماء

الفسولوجي واحد كما يفعل كل حيوان ذي صوت، وإن الأم لتستجيب لهذه الأصوات كما يستجيب كل حيوان ذي صوت وذلك لأن صيحات الطفل واستجابات الأم ما هي إلا ميول فطري عند الانسان، كما هي عند الحيوان سواء بسواء، وسرعان ما تعطي استجابات الأم للطفل معنى مقصود لديه حتى أن الطفل ليتوقع هذه الاستجابات التي أصبحت جزءاً من معنى الصيحة التي يصدرها .

ولأن الطفل وأمه يعيشان في مجتمع إنساني، فإن صيحات الطفل واستجابات الأم تتغير بمرور الوقت وبنمو الطفل لغوياً، وبالتالي يتعدل السلوك اللغوي عند الأم والطفل في حين يظل سلوك الحيوان على عهده الفطري منذ خلقه الله لا يتغير عبر الزمن، فليس هنالك ما يدل على أن صرخة الحيوان كانت في الماضي تختلف عما هي عليه اليوم وبالتالي فإننا لا نجد وسيلة من وسائل الاتصال لدى الحيوان قد تطورت على نحو كما تطورت لغة الانسان .⁽⁴¹⁾

المستوى الثالث : أصوات الإثارة السمعية :

وهي أصوات فطرية غير تقليدية تصدر من الطفل في شهوره الأولى حيثما يسمع بعض الأصوات العالية من حوله كصوت موسيقي معين أو عندما يناغيه المحيطون به كأنه يجيبهم، ومن هذه الأصوات ما يسمى بالعدوى الصوتية: وهي بكاء بعض الأطفال بسبب بكاء طفل بينهم، وقد لاحظ بعض العلماء أن هذه العدوى الصوتية لا تظهر إلا بعد الشهر الأول. وأصوات الإثارة السمعية ما هي إلا أصوات مهمة مثل الأصوات السابقة لها

* أسباب تأخر نمو اللغة عند الأطفال:

1- الحرمان الحسي : وأهمها فقدان السمع في الطفولة المبكرة، فيبقى الطفل بمعزل عن الأصوات

يؤكدون أن الأصوات التي يخرجها أو يصدرها الطفل عند بداية مرحلة المناغاة هذه لا ينطقها قاصداً أو مقلداً لأصوات الآخرين، وإنما تنتج تلك الأصوات بالصدفة من الحركة العشوائية لأعضاء جهاز الكلام. ويبدو أن الغرض من الأصوات التي يصدرها الطفل في هذه المرحلة هو تدريب أعضاء نطقه على القيام بالوظيفة العامة وإعداده إعداداً تاماً للمرحلة التي يأخذ فيها اللغة عن طريق محاكاة ما يسمعه من المحيطين به.

ب- مناغاة التمييز السمعي (المناغاة التجريبية):

ويشير ذلك إلى قدرة الطفل على التمييز بين الأصوات التي يصدرها والأصوات التي يسمعها ممن حوله بل إنّ البعض قد افترض أنّ الطفل يستطيع في هذه المرحلة أن يميز بين أصوات لهجة الأسرة وغيرها من الأصوات التي لا تعتبر جزءاً منها، بل يتعدى ذلك إلى قدرة الطفل على الاحتفاظ بالأصوات الصحيحة واستبعاد الأصوات الخاطئة.

لكن المؤكد أن أصوات الطفل في هذه المرحلة تكون أقرب إلى أصوات المحيطين به، وتتميز هذه المرحلة بعدة أمور منها: ⁽⁴³⁾

1- أن الطفل قادر على النطق بجميع الأصوات الإنسانية الموجودة في لغته وفي غير لغته حتى أنك تجد الطفل الإنكليزي يستطيع في طفولته نطق الأصوات الحلقية ولكنه بمرور نموه اللغوي يستبقي الأصوات الخاصة بلغته ويترك ما عداها.

2- المناغاة في هذه المرحلة ليست ناتجة عن التفاعل الاجتماعي بين الطفل ومحيطه وكون المناغاة غير اجتماعية في بدئها واضح من ملاحظة أن جميع الأطفال حتى الصم يناغون أنفسهم دون أن يتأثروا بذلك.

3- ليس الغرض من مناغاة التمييز السمعي (المناغاة التجريبية) تواصل الطفل مع الآخرين أو أن لها

غرضاً مخصوصاً يقصده الطفل، فهو لا يملك القدرة على تحميل الرمز اللغوي معنى ما، وبالتالي لا يملك أدوات التواصل مع المجتمع في هذه المرحلة، لأنها لا ترتبط بأشياء محددة أو مواقف بعينها أو بأشخاص محددين، لذلك لا يرى لها علماء لغة الطفل مغزى عند الطفل، ولا يعتبرونها وسيلة للتواصل بالآخرين ولذلك فهم لا يعتبرونها حديثاً بالمعنى الدقيق والصحيح للكلمة.

4- إن الطفل في هذه المرحلة لا يعبر بأصواته التي يكررها عن قلقه أو سروره، وإنما من أجل الاستمتاع بتريدها، فيصبح العائد السمعي بمثابة تدعيم لإصدارها.

5- تعتبر مهارة عامة على تشكيل ونطق الأصوات.

ج- مناغاة التفاعل الاجتماعي:

إنّ الجماعة المحيطة بالطفل لا تسمح له أن يستمر في مناغاته بعيداً عن التفاعل الاجتماعي بينهم، فيقوم المحيطون بالطفل بتعديل مجرى هذه المناغاة عن طريق كلمات من عندهم، فيقوم الطفل بتقليد بعضها حسب ما تسمح له قدرته اللغوية ويتخذ منها نقطة بداية لمناغاة أخرى وهو بهذه الطريقة يخرج من نطاق المِران عن أصواته الشخصية الخاصة التي لا معنى لها إلى المِران على أصوات لغته الأم وكلماتها وجملها وتنغيمها، وهكذا يصبغ لعب الطفل اللغوي بالصبغة الاجتماعية ليصبح أول خطوة ينتفع بها في أغراض الاتصال بالجماعة اللغوية التي تحيط به. ⁽⁴⁴⁾

2- مرحلة التقليد اللغوي:

وتبدأ هذه المرحلة عند الطفل العادي في نهاية السنة الأولى من عمره وأوائل السنة الثانية وتنتهي عند الخامسة أو السادسة أو السابعة.

إنّ لمرحلة التقليد أهمية عظيمة في تعلم اللغة واكتسابها، كما أنّ لها دوراً واضحاً في تحول المناغاة

عندما يبلغ الطفل الثالثة من عمره يكون محصوله اللغوي قد ازداد نموه بشكل ملحوظ، فيصل معجمه إلى ما يقرب من ألف كلمة، وتكون منطوقاته واضحة مفهومة للمحيطين به والغرباء عنه، ويزداد طول الجملة بالتدرج حتى يصل إلى خمس كلمات فأكثر، كما يبدأ الطفل بالتدرج في استخدام الكلمات الوظيفية، وتظهر قدرته على التصريف والاشتقاق، وعندما يبلغ الطفل الرابعة من عمره يكون قد تمكن من لغته تماماً، كما أن لديه القدرة على استخدام قواعد لغته بنجاح، وقلما يخطئ فيها.

وبمرور الوقت يتخلص الطفل من القياس الخاطئ عنده، ويتخلص من عيوب النطق حتى إذا ما وصل إلى عامه السادس يكون نموه اللغوي قد اكتمل بصورة مطردة ويظهر ذلك في ثراء محصوله اللغوي ونمو تركيبه، ويصبح قادراً على التعبير عن أفكاره بامتلاك مهارات التواصل بالإضافة إلى نمو مهارتي القراءة والكتابة عنده.⁽⁴⁶⁾

3- مرحلة الاستقرار اللغوي:

وهذه هي المرحلة الأخيرة في نشأة لغة الطفل، وتبدأ في سن السادسة أو السابعة أو الثامنة حسب الفروق الفردية بين الأطفال، وفيها تستقر لغة الطفل ويستطيع اتقان أساليبها الصوتية بحيث يتخلص من الأخطاء النطقية التي كانت موجودة لديه من قبل، كما ترسخ لديه مجموعة كبيرة من العادات الكلامية التي تتلاءم مع طبيعة اللغة التي اكتسبها من مجتمعه، بدليل أنه يجد صعوبة بالغة في تعلم اللغات الأجنبية، وتظهر هذه الصعوبة أكثر ما تظهر عند النطق بالكلمات التي تشتمل على أصوات لا نظير لها في أصوات لغته.

إلى كلمات لها معنى، ومما يؤكد أهمية التقليد أن كل طفل يتمكن من تعلم اللغة التي يسمعها من المحيطين به، وأنه قد يُحرم من اكتساب اللغة إذا عزل عن البشر حتى سن معينة، وهي الفترة الحرجة بالنسبة للطفل وهي التي لا يتمكن من اكتساب اللغة بعدها أبداً.

وتمر مرحلة التقليد عند الطفل بمراحل معينة، هي :
(45)

أ- مرحلة الجملة أحادية الكلمة:

وتبدأ هذه المرحلة بعد أن ينهي الطفل عامه الأول وربما قبله أو بعده بقليل حيث يتمكن الطفل من نطق بعض الكلمات، وهي عبارة عن سلسلة صوتية معينة يعني بها شيئاً محدداً، وبذلك يكون الطفل قد أدرك أن هنالك علاقة بين الأصوات التي يصدرها بشكل معين والمعاني التي تعبر عنها هذه الاصوات، ولا يحدث هذا إلا من خلال ربط الطفل بين الشيء ومدلوله، ومن هنا نستطيع أن نقول إنَّ الطفل يستطيع أن يعبر عن مراده في كلمات.

ب- مرحلة الجمل المؤلفة من كلمتين:

يبدأ الطفل هذه المرحلة في السنة الثانية من عمره تقريباً، وهو يستطيع أن يربط بين منطوقاته بشكل أولي بسيط، وبالتالي فإن منطوقاته تخلو من الكلمات الوظيفية مثل حروف الجر والعطف والظروف والحروف المصدرية وأسماء الشرط والضمائر، كما إنها تخلو من التصريف وفقاً للعدد أو الجنس أو الشخص أو الزمن فالطفل يركز أكثر ما يركز على الكلمات التي لها معنى أو ما يسمى بكلمات المضمون، وبالتالي فإن تركيب الجمل يبدو ساذجاً بسيطاً فالكلمات توضع بجوار بعضها حسبما اتفق له وهو قادر على فهمها، وإن تفاوت الأطفال في ذلك.

ج- ما بعد مرحلة الكلمتين:

الترميز اللغوي ، بطرق متعددة ودقيقة جداً، ونمو القدرة اللغوية لدى الطفل وتمرير مراحل هي:

1- تحديد المعنى لكل المسميات وكل ما يحيط به عن طريق الحواس (اللمس، الشم، السمع، الرؤية، الذوق).

2- تخزين المعاني في الذاكرة ، وهنا التكرار يلعب دوراً في مساعدة خلايا الذاكرة على تخزين كل التفاصيل .

3- الفهم اللغوي : يبدأ الطفل بتكوين الصورة الصوتية للكلمات كأسماء الأشخاص والأشياء المخزونة في ذاكرته ، ويبدأ في الفهم تدريجياً بربط الأشياء والأشخاص وكل ما يحيط به من ظروف بصورها الصوتية ليستنتج المعاني.

4- وآخر مرحلة يصل إليها نمو القدرة اللغوية لدى الطفل هي التعبير اللغوي فبعد تصنيف المعاني وفهم المنطوق والمحسوس وانطلاقاً من الصورة الصوتية للكلمة ، تشتغل المنطقة الحركية في الدماغ الخاصة بترجمة الرسائل اللغوية العصبية إلى أفعال منطوقة، وهكذا يتمكن من نطق الكلمة.

ب- معرفة الكلام: المنطلق يكون من معاش الطفل فيكون حسب كمية ونوعية الظروف التي يعيشها إضافة إلى طبيعة الأحاسيس التي يشعر بها أثناء تجارب سعيدة أو محزنة ، ويكون ذلك عن طريق إدراك جميع المعاني مع الحركة بصفة عامة ، فمن معاشه يستخلص المعاني والمعرفة التي يكتسبها عن نفسه أولاً ثم عن الأشخاص والعالم المحيط به، وتكتمل المعرفة الكلامية لدى الطفل إذا تمت لديه بشكل سليم بعض المفاهيم المتمثلة في: الجاذبية، والمخطط الجسدي، المكان والزمان.

ج- الإرادة في الكلام: يكون في مستوى التواصل وترتبط بالجانب العاطفي والعواطف المكتسبة نتيجة

ولكن هل نستطيع أن نقول إن لغة الطفل عند استقرارها تكون مطابقة تماماً للغة المجتمع الذي أخذها عنه؟ والإجابة على ذلك تكون بالنفي تماماً، لأن لغة الطفل عندما تستقر على لسانه تكون قد مرت بمراحل تطور معينة تجعلها تختلف بعض الاختلاف عن اللغة التي اكتسبها من أبويه، وهذه هي سنة التطور المعهودة للغة، وإلا ظلت اللغة الإنسانية منذ نشأتها على صورتها الأولى لا تتغير فليس في قدرة الأفراد أن يوقفوا تطور لغة أو يجعلوها تجمد على وضع خاص وذلك لأن لكل جيل سمات تميز لغته بسبب ما يحصل من عمليات تغير في المجتمع، وربما يعود ذلك إلى بعض مما يأتي :

- التقاليد التي يتبعها المجتمع في تلقين الأطفال للغة، وما يتبع ذلك من تطور في لغة الطفل واختلافها في كل جيل عن الجيل السابق له .

- كثرة استخدام الكبار في جيل ما لبعض الكلمات لغير ما وضعت له، ثم يستقر المعنى الجديد في ذهن الأطفال ويتناسى المعنى القديم للكلمة.

- التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق وما يتبع ذلك من تحريف في نطق الأصوات يتناسب مع الوضع الجديد الذي انتهت إليه أعضاء النطق .

- الأخطاء السمعية التي تنشأ عن ضعف بعض الأصوات مما يعرضها للسقوط في أثناء انتقالها .

- آليات اكتساب اللغة:

لا بد من توافر عدة آليات وأسس حتى يتمكن الطفل من اكتساب لغة الأم أو التلميذ من اكتساب اللغة الفصحى أو الأجنبية، وهذه الآليات تتمثل في: ⁽⁴⁷⁾

أ- القدرة على الكلام : ويقصد بها سلامة المخ والجهاز العصبي والحواس المسؤولة عن نقل الرسائل الحسية وتلقي الإجابة، مع نمو الباحثات الخاصة بالحواس واللغة في المخ التي تعمل على الترميز وفك

■ أسباب بيئية: أي أن الأبوين اللذين يجبران طفلهما الصغير على الكلام وهو ما زال في عمر السنتين أو الثلاث يسبب له ذلك اضطرابات في اللغة والكلام . كما أن بعض الآباء تصبح ردود أفعالهم مبالغاً فيها عند تلثم أطفالهم فيأمرونه بإعادة الكلمة أو يقولون تكلم ببطء، وفي هذه الحالة غالباً يضطرب الطفل ليكتسب اللغة أكثر قلقاً، فيتلعثمون أكثر .

■ أسباب نفسية: يعتبر الجدل العنيف أو المستمر في الأسرة مصدر قلق كثير من الأطفال الصغار، ويؤدي المستوى العالي المستمر داخل الأسرة إلى تلثم نسبة غير ضئيلة من الأطفال، حيث يخاف الأطفال مما سوف يحدث عندما يتكلمون، فيوترون، ويتلعثمون.

- العوامل التي تؤثر في اكتساب اللغة:

جعلت بعض العوامل مهمة في مرحلة الاكتساب اللغوي، ومؤثرة بصورة فاعلة، عُدّ منها: (50)

■ السن: كل مرحلة من مراحل العمر الزمني للطفل لها خصائصها وتوقعاتها، فالطفل لا يتكلم وعمره شهر مثلاً، فلا بد أن يبلغ عمره حداً معيناً لينطق كلمات وحداً آخر لينطق جمل.

■ الدماغ: يشترط في اكتساب اللغة سلامة الدماغ من الأمراض وخاصة مراكزه اللغوية.

■ البيئة اللغوية: يشترط أن يتعرض لبيئة لغوية يسمع فيها اللغة بكمية كافية، فإذا لم يسمع اللغة فلن يكتسبها.

■ السمع: يشترط أن تكون حاسة السمع سليمة، فالصمم يؤدي إلى حجب اللغة عن الدماغ وبالتالي يحول دون اكتساب اللغة .

معاش الطفل أي طبيعة ونوعية الظروف السابقة وطبيعة ونوعية الظروف الحاضرة، فالمعاش العاطفي للطفل يدخل في الوضعية الحاضرة فيسمح بتحريره ودفعه للكلام أو العكس تكفه عن ذلك، لذلك فالتعلم الجيد لا بُد أن يفتعل في حركية وفي عواطف إيجابية.

اضطرابات اكتساب اللغة:

هناك العديد من العوامل التي تؤدي إلى اضطرابات اكتساب اللغة كما أوضحها (كليمن لوناى)، منها: (48)

■ تشوهاً لغوياً في الطفولة الأولى: (من سنتين إلى خمس) وتكمن في ظهور الثغغة عند الطفل وظهور الكلمات الأولى.

■ التأخر "البسيط" : الذي تم الكشف عنه في المرحلة المدرسية مع صعوبات من تمييز الفونيمات وتنظيم الكلام.

■ حالات مرضية.

■ الحماية الأمومية المفرطة: أي عندما تحول الأم استجابة لرغبة لا واعية في إبقاء ابنها صغيراً دون مبادرة منه وتطور.

■ عوامل بيئية .

■ مسألة القرابة : من أبسط اضطرابات اللغة وأخطرها عند الطفل .

ويبدو أنّ أسباباً عدة تؤدي إلى اضطرابات اللغة، منها: (49)

■ أسباب عضوية: فيجب أن نعرف عوامل النطق الصحيح وسلامته تتطلب السلامة العضوية وسلامة الأذن التي تستقبل الأصوات.

■ سلامة الدماغ الذي يحلل الأصوات، فإذا تعطل عضو حدث خلل في الكلام أو شكله.

- الجنس: دلت البحوث على أن الإناث أسرع في اكتساب اللغة من الذكور، ولقد جعل الله سبحانه وتعالى هذا الفرق تمكين الإناث من النضوج المبكر لغويا وعقليا وجسميا، استعدادا لدورهن في الحياة .
- الذكاء: إن الطفل الأذكي يكتسب عددا أكبر من المفردات في وقت أبكر وأقصر من الطفل الأقل ذكاء، كما أن استجابته تكون أدق وأسرع.
- فالطفل حين ينطق السين ثاء مثلا، إنَّما يستسهل عملية قياس السين على الثاء وربما لأنَّ جرسهما في أذنه متماثل، وربما لأنَّه لا يميل إلى محاولة التنويع في حركاته النطقية، وربما لعيب من العيوب اللسانية أو الإنسانية. وكذلك الطفل الذي ينطق الراء لاما أو ياء، فقد يكون خطأه راجعا إلى قصر لسانه نتيجة اقتراب الغشاء الموجود تحت اللسان في قاع الفم من مقدمته، بحيث يبدو اللسان مشدودا عند محاولة إخراجهِ من الشفتين، وهذا عيب خلقي. وقد يكون خطأه ناشئا عن سوء التقليد والتوجيه.⁽⁵¹⁾
- إيجابية الطفل عند اكتساب اللغة أنّه يقوم بخلق عدد كبير من الصيغ الجديدة قياساً على الصيغ المكتسبة التي يسمعها من الكبار.
- الطفل في تقليده يحاكي ما يصله عن طريق السمع.
- إنّ نمو الطفل اللغوي يمر بعدة مراحل قبل مرحلة اكتساب اللغة.
- إنّ تطور اللغة مرتبط بشكل غامض بتطور الشخصية الفردية وبالوطن الأم والقومية والإنسانية والحياة.
- يتأثر النمو اللغوي بالعوامل الجسدية من قبل سلامة السمع والبصر واضطرابات الغدة والاضطراب العضلي والعصبي وعوامل أخرى خاصة بالنمو العقلي والمعرفي.

خاتمة:

هذا بحث يعرض اللغة الأولى عند الإنسان بالكيفية التي تكون عليها عند الطفل، والهيئات التي تدخل فيها لغته، متوصلين إلى قضايا عرضناها في المتن، إن كانت في هامش الموضوع أو في صلبه، وإن تتجلى في خاتمته عبر نتائج نجمل بعضها بالآتي :

- اللغة جزء من المعرفة الإنسانية ودراسة اكتسابها تسلط الضوء على قضايا الفكر.
- يجب دراسة مهارة الكلام عند الطفل من مولده لإلقاء الضوء على نشأة اللغة.
- اكتساب اللغة لا يرتبط بالجنس .

- (19) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ص34
- (20) مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن محمد، تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة دار نهضة مصر للطبع والنشر، ج3، ص1278
- (21) علم اللغة النفسي: عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض، 2006، ص248
- (22) مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن محمد، تحقيق علي عبد الواحد وافي الطبعة الثالثة، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ج3 ص1017-1018
- (23) علم اللغة النفسي: العصيلي، ص251
- (24) علم نفس اللغة من منظور معرفي: موفق الحمداني، الطبعة الثانية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007 م، ص185-186
- (25) علم اللغة النفسي: عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي الناشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2006، ص255
- (26) دلائل الإعجاز: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ص43-46.
- (27) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل: ص200
- (28) دراسات في علم اللغة النفسي: داوود عبده، دار جرير للنشر والتوزيع، 2010، ص59
- (29) الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون: ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للنشر، 1986، ص73
- (30) اكتساب اللغة: مارك ريشل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1984، ص94
- (31) في علم اللغة العام: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط3، 1980، ص88
- (32) في لغة الطفل- المفردات: داود عبده، سلوى عبده، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، 1991، ط2، ج1، ص17
- (33) اضطرابات اللغة: ديديه فورو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1997، ص19
- (1) الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون: ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1986، ص11
- (2) اللغة والطفل: حلي خليل، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 1985، ص46
- (3) لغة الطفل: داود عبده، دار جرير للطباعة والنشر، عمان، 2010، ص159
- (4) الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون: ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1986، ص64
- (5) اللغة والطفل: حلي خليل، دار المعرفة الجامعية، 1985، ص56
- (6) مدخل إلى علم اللغة: رمضان عبد التواب، ص123
- (7) الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون: ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، 1986، ص65
- (8) الطفل واللغة: حلي خليل، دار المعرفة الجامعية، 1985، ص76
- (9) دراسات في علم اللغة النفسي: داوود عبده، دار جرير للنشر، 2010، ص67
- (10) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، القاهرة، ص310
- (11) البيان والتبيين: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ج1، ص1170
- (12) التطور المعرفي عند جان بياجيه: مورييس شربل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1986، ص70
- (13) البيان والتبيين، ج1، ص71
- (14) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: نايف خرمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1986، ص156
- (15) مدخل إلى علم اللغة: محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، ص11
- (16) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص160
- (17) اللغة: فندريس، مكتبة مصر، القاهرة، ص25
- (18) علم الأصوات: كمال محمد بشر، دار غريب، ص32

- (34) عقول الأطفال : مارجريت دونالدسون، دار الرضا للنشر، دمشق، 2002، ص 44
- (35) اضطرابات اللغة : ديديه فورو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1997، ص 19
- (36) عقول الأطفال : مارجريت دونالدسون، دار الرضا للنشر، دمشق، 2002، ص 44
- (37) الطفل واكتساب اللغة بين البنائية والتوليدية: سعيد الفراع، مجلة رؤى تربوية: العددان الرابع والأربعون والخامس والأربعون، ص 163.
- (38) (38) الطفل واكتساب اللغة بين البنائية والتوليدية: سعيد الفراع، مجلة رؤى تربوية: العددان الرابع والأربعون والخامس والأربعون، ص 164.
- (39) أثر العصف الذهني في النمو اللغوي لطفل الروضة: حيدر ميسر حامد الله وإنصاف كامل منصور، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد الحادي والثلاثون، جامعة بغداد، كلية التربية، قسم رياض الأطفال، ص 30.
- (40) لغة الطفل دراسة تطبيقية على أطفال الرياض والمرحلة الابتدائية في ريف مركز يوسف الصديق بمحافظة الفيوم (في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة) : رسالة ماجستير، محمد مصطفى أحمد يونس، 2010، ص 13.
- (41) كيف يتعلم الطفل الكلام: تأليف بينيد بكت دوبويسون- باردي، ترجمة محمد الدنيا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2011، ص 70.
- (42) لغة الطفل دراسة تطبيقية على أطفال الرياض والمرحلة الابتدائية في ريف مركز يوسف الصديق بمحافظة الفيوم (في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة) : رسالة ماجستير، محمد مصطفى أحمد يونس، 2010، ص 15-16.
- (43) آليات اكتساب اللغة وتعلمها : بالقاسم جياب، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص 100
- (44) لغة الطفل دراسة تطبيقية على أطفال الرياض والمرحلة الابتدائية في ريف مركز يوسف الصديق بمحافظة الفيوم (في ضوء الدراسات اللغوية
- الحديثة) : رسالة ماجستير، محمد مصطفى أحمد يونس، 2010، ص 17.
- (45) الطفل واكتساب اللغة بين البنائية والتوليدية: سعيد الفراع، مجلة رؤى تربوية: العددان الرابع والأربعون والخامس والأربعون، ص 170-171.
- (46) أثر العصف الذهني في النمو اللغوي لطفل الروضة: حيدر ميسر حامد الله وإنصاف كامل منصور، مجلة البحوث التربوية والنفسية : العدد الحادي والثلاثون، جامعة بغداد، كلية التربية قسم رياض الأطفال، ص 35.
- (47) آليات اكتساب اللغة وتعلمها : بالقاسم جياب، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص 106-107
- (48) اضطرابات اللغة: ديديه فورو، منشورات عويدات، بيروت، 1997، ص 97
- (49) موسوعة تنمية الطفل : عبد المجيد سيد، وآخرون، دارقبا للطباعة، القاهرة، 2003، ص 157
- (50) مدخل إلى علم اللغة : محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، 1993، ص 193
- (51) في علم اللغة العام : عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980، ط 3، ص 91

المصادر والمراجع:

- أمين، سهى أحمد، الاتصال اللغوي للطفل التوحدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2002.
- باردي، بينيد بكت دوبويسون، كيف يتعلم الطفل الكلام، ترجمة: محمد الدنيا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م
- بالقاسم، جياب، آليات اكتساب اللغة وتعلمها، جامعة محمد بوضياف المسيلة.
- بشر، كمال محمد، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 1971
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1998م.

- الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، دلائل الإعجاز ، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.
- حامد الله، حيدر ميسر و منصور، إنصاف كامل ، أثر العصف الذهني في النمو اللغوي لطفل الروضة، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد الحادي والثلاثون، جامعة بغداد ،كلية التربية، قسم رياض الأطفال.
- الحمداني، موفق، علم نفس اللغة من منظور معرفي، الطبعة الثانية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007
- خرمه، نايف، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد، المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي ،القاهرة دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- الخولي، محمد علي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع ،الأردن، 1993
- دونالدسون، مارجريت، عقول الأطفال، دار الرضا للنشر والتوزيع، سوريا(دمشق) ، 2002
- ريشل، مارك، اكتساب اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، 1984
- زكريا، ميشال، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، 1986
- سيد، عبد المجيد، موسوعة تنمية الطفل، وآخرون، دار قباء للطباعة ، القاهرة ، 2003
- شاهين، عبد الصبور، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1980
- شربل، مويريس، التطور المعرفي عند جان بياجيه ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1986
- عبد التواب، رمضان، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997 .
- عبد العزيز، محمد حسن، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة الآداب، القاهرة.
- عبده ، داوود، دراسات في علم اللغة النفسي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان ، 2010
- عبده، داود، في لغة الطفل، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2010
- العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم، علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض، 2006
- ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1997.
- الفرا ، سعيد، الطفل واكتساب اللغة بين البنائية والتوليدية، مجلة رؤى تربوية : العددان الرابع والأربعون والخامس والأربعون.
- فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950 .
- منصور، عبد المجيد، و يسرية، زكريا، الطفل ومشكلاته، ، دار قباء للنشر والتوزيع- مصر (القاهرة) ، 2003
- وافي، علي عبد الواحد، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2003
- يورو، ديبدي، اضطرابات اللغة، منشورات عويدات، بيروت، 1997
- = = = ، اكتساب اللغة، منشورات عويدات ، بيروت، 1997
- يونس، محمد مصطفى أحمد، لغة الطفل دراسة تطبيقية على أطفال الرياض والمرحلة الابتدائية في ريف مركز يوسف الصديق بمحافظة الفيوم (في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة) : رسالة ماجستير، 2010 م